آثار التلفزيون على المشاهدين

آثـار التلفزيـون علـى المشاهديـن

د . عبد الله بوجلال : رئيس الفرقة*
معهد علوم الإعلام والإتصال

يحدث التلفزيون آثارا مختلفة ومتنوعة ، ايجابية وسلبية ، على الأفراد المشاهدين لبرامجه ، وهذه الآثار المتعددة لا تنتهي في مرحلة زمنية محددة ، إنما هي عملية متصلة ومتواصلة ما دام التلفزيون والمشاهدين في حالة تفاعل وتجادب مستمرة ومتطورة ، بعد أن أصبح له تواجد دائم في حياتهم اليومية وينتقل بهم عبر مشاهد برامجية مختلفة إلى بقاع قريبة أو بعيدة من العالم وبأوقات قياسية .

ويقول في هذا المجال عالم الإجتماع الأمريكي «جورج جيربنر» ، «إن التلفزيون قد استطاع أن يغير وجه الحياة السياسية في البلاد ويبدل العادات اليومية للشعب ويكيف أسلوب الحياة ، واستطاع أن يجعل من الأحداث المحلية ظواهر كونية»[1] .

ولهذا فانه من المهم معرفة ما يحدثه التلفزيون من تأثيرات في الاتجاهات والقيم والسلوك الإجتماعي وطرق المعيشة ونمط الاستهلاك نتيجة لما يقدمه من معلومات وأفكار وآراء وحقائق بهدف إحاطة المشاهدين علما بالموضوعات السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية ، واستمالتهم نحو أنماط معينة من المواقف والاتجاهات والسلوك مع إتاحة فرص الترفيه والترويح التي تطغى على برامج التلفزيون في معظم تلفزيونات الأقطار عبر العالم ، كما تشير الى ذلك الدراسات والبحوث الإجتماعية والاعلامية المتعلقة ببرامج التلفزيون .

وللتلفزيون إمكانية وحدود يستخدم بموجبها كما هو الحال مع بقية وسائل الإتصال الأخرى ، ولكي يتم الحصول من أدائه على أفضل النتائج لابد من الأخذ في الإعتبار مدى هذه الإمكانيات والحدود ، وما هو تأثيرها ؟ كما ينبغي معرفة خصائص ومميزات التلفزيون التي تجعله يحدث آثاراً قوية على أفراد جمهوره أكثر من وسائل الإعلام الأخرى .

(*) رئيس الفرقة

خصائص ومزايا التلفزيون :

يتوفر التلفزيون كأداة من أدوات الإتصال الجماهيري على عدد من الخصائص والمزايا من حيث الفعالية ، ومعالجة المضمون ، والتنوع في حجم وطبيعة واتجاهات البرامج التي يقدمها ، والقضايا التي يعالجها ليجذب إليها الجماهير ، والشرائح الإجتماعية على اختلاف مستوياتها التعليمية وميولها واهتماماتها ، ورغباتها وأذواقها . وسنعرض لبعض هذه الخصائص والمزايا كالتالي :

1 – يعتمد التلفزيون في عرض موضوعاته على الصوت والصورة ، وتحقق الإتصال بتأثيره على حاستي السمع والبصر ، واذا أدركنا أن حوالي 81٪ مما نحصل عليه من معلومات ومهارات يصلنا عن طريق البصر فإننا نستطيع أن نقدر الدور الذي يلعبه التلفزيون في مجالات الإتصال المختلفة ، هذا إلى جانب قدرته على نقل موضوعات في إطار واقعي ثابت معتمدا بذلك على استخدامه الواسع للدلالات التصويرية إلى جانب الدلالات والرموز اللفظية .

2 – يتميز التلفزيون بقدرته على نقل الأحداث والخبرات والتجارب بالصورة والصوت وبشكل يطابق الواقع بما فيه من فعل وحركة . وان استقبال الصورة يتم بنمط متشعب يشمل جميع أجزائها في آن واحد[2] .

3 – يعتبر التلفزيون أقرب وسيلة للإتصال المواجهي ، فهو يجمع بين الرؤية (وأحيانا الألوان) والصوت والحركة ، وقد يتفوق التلفزيون حتى على الإتصال المواجهي في كونه يستطيع أن يكبر الأشياء الصغيرة ويصغر الأشياء الكبيرة ، ويحرك الأشياء الثابتة .

4 – يعرض التلفزيون كوسيلة للإعلان كل كلمة في النسخة الإعلانية ويسمح بأساليب متعددة للتقديم[3] .

5 – يقدم صورا حالية متحركة تتجاوز بالمشاهد حدود الزمان والمكان كما تتخطى حاجز الأمية ، والتلفزيون يكتسب قيمته الإخبارية اعتماداً على هذه الحقيقة ، ويظهر ذلك بوضوح في الأحداث ذات الأهمية الخاصة والتي يمكن للمشاهدين متابعتها لحظة بلحظة على شاشات التلفزيون مثل هبوط أول انسان على سطح القمر ، والإحتفالات بالمناسبات الوطنية والمؤتمرات الدولية الهامة .. وغيرها .

6 – ينقل التلفزيون في تعامله مع الإنسان حياة الانسان في عدة مستويات :[4]

أولاً : ينقل الإنسان الآن بعاداته وتقاليده ، وملابسه ، وزيه ، وطرق معيشته ومأكله ، في كل بلد وتحت ظروف كل بيئة ، وعن كل مستوى عمراني ومعيشي .

ثانياً : ينقل الإنسان في الحدث ، أي ينقل صورة الإنسان الديناميكية . ويصبح الخبر

الإعلامي لا مجرد إعلام بما حدث ، وانما هو تجسيد منظور ومعاش للحدث حينما حدث ولحظة حدوثه بالفعل . والانفعال بالخبر في هذه الحالة لا يتوقف على المعرفة المسبقة ، بمكان الحدث وشخصيات الحدث ومدى أهميتها للمتلقى كما هو الحال في الراديو ، وانما الإنفعال بالخبر هنا انفعال مشارك وآني ، أي أن المتلقى يجد نفسه داخل الخبر مرتبطابه لحظة بلحظة ، سواء كان الخبر يهمه أو لا يهمه ، فهو لا يستطيع أن يقصيه عن دائرة اهتمامه لمجرد أنه غير مؤثر على حياته ومجتمعه .

ثالثاً : ينقل التلفزيون الإنسان من الداخل ، أي من هذا العالم المغلق الذي يحبسه داخل جسده وعقله ولا يطلع عليه أحد غيره فالدراما التلفزيونية تستهدف الإنسان نفسه ، وتحاول أن تكشف عناصر الصراع التي تتحكم في حركته الظاهرة والخفية في وقت واحد .وهي بهذا تثري الإنسان في تعرفه على نفسه داخل الآخرين وهي لا تثريه بالمعرفة النظرية قدر ماتثريه بالمعرفة التجريبية التي يمارسها مع كل بطل من أبطال هذه الأعمال الدرامية التلفزيونية ، وتحدث قدرة التلفزيون هذه (على تجسيد الشخصيات) مع المتلقين عملية استقاط وتقمس للشخصيات المعروضة .

رابعاً : ينقل التلفزيون الإنسان عبر التاريخ ، أي هو يقدم قطاعات مجسدة من حياة الإنسان في كل مرحلة من مراحل نموه الحضاري من الإنسان البدائي الى إنسان الفضاء . وهو يقدمه اما عن طريق برامجه التسجيلية ، وإما عن طريق الأعمال الدرامية ذات الطابع التاريخي[5] .

7 – يكون التلفزيون في مرحلة استقبال البرامج انطباعاً لدى المستقبلين بفورية ارسال هذه البرامج على الرغم من أنها قد تكون مسجلة وهذا مايساعد على توثيق الصلة بين المرسل والمستقبل مما يؤدي الى تحقيق اتصال فعال[6] .

طبيعة آثار التليفزيون على الأفراد المشاهدين :

التأثير هو بعض التغيير الذي يطرأ على مستقبل الرسالة الاعلامية ، فقد تلفت الرسالة انتباهه ويدركها ، وقد تضيف الى معلوماته معلومات جديدة ، وقد تجعله يكون اتجاهات جديدة ،، أو يعدل اتجاهاته القديمة ، وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة أو يعدل سلوكه السابق .

وقد قسم بعض الباحثين التأثيرات إلى : تأثيرات ظاهرة ، وأخرى كامنة . وتحدث آخرون عن التأثيرات التي يهدف القائم بالإتصال الى تحقيقها كارتفاع مستوى المعلومات لدى المستقبل ، وأخرى لا يهدف الى تحقيقها كالآثار السلبية غير المقصودة مثلاً ، وقد يكون لنفس الرسالة

الاعلامية أهدافا مباشرة أو عاجلة ، وأهداف آجلة وفقا لخطة المسؤولين عن تنفيذها وتمويلها ووفقا لمستقبليها[7] .

وينبغي الإشارة الي أن الاتصال عملية معقدة تتحكم فيها مجموعة متشابكة من العوامل النفسية والاجتماعية والحضارية . والاعلام يحدث تأثيره من خلال هذه العوامل المتشابكة وهذه هي النظرية الحديثة في التأثير الاعلامي ، أو مايسمى أحيانا بالنظرية الوظيفية التي تقول بأن المضمون الاعلامي يعمل من خلال عناصر ومؤثرات وعوامل وسيطة[8] .

ولذا كان علينا عند دراسة أثر التلفزيون على الطفل مثلاً أن نقوم بتحليل المضمون الاعلامي وأثره على الميول والاتجاهات النفسية ، ذلك لأن أية صلة بين وسائل الاعلام والسلوك العلني هي في الواقع محصلة لما يجري بطريقة غير مباشرة في المجالين النفسي والاجتماعي . ومن هنا يتضح لنا صعوبة أبحاث تأثير التلفزيون ، لأن العوامل الكثيرة والمتنوعة والمتغيرات المتعددة ، لا يمكن التحكم فيها جميعاً ، لأنها تتصل بشخصية الفرد الذي يستقبل الرسائل الإعلامية ، وبالجماعات التي ينتمي إليها الأفراد ، وبظروف أخرى كثيرة يصعب حصرها .

فتأثير التليفزيون اذن – هو ثمرة التفاعل الواقعي الحيوي بين خصائص التلفزيون وخصائص مضاهديه . والطفل ليس مخلوقاً سلبياً ، يعمل التليفزيون فيه كما تعمل الريح في الريشة ، فالتليفزيون ليس السبب الوحيد للانحراف ، مثلاً ، لأن الإنحراف سلوك معقد للغاية ، ينجم عن مؤثرات متشابكة لها جذورها في البيت والأقران والمدرسة والمجتمع والشخصية الانسانية وغيرها من العوامل التي تتشابك لكي يحدث الانحراف[9] .

وبالرغم من أن بعض علماء الإعلام والاجتماع يذهبون الى أن المضمون المفعم بالجريمة والقتل والعنق والتعذيب يؤدي الى سلوك منحرف إلا أن معظم البحوث تشير الى أن مجرد العدد ليس دليلا على التأثير ، فالأهم من ذلك هو السياق العام للبرامج ، فليس المهم مثلاً عدد طلقات البندقية أو عدد الأحداث العنيفة ، ولكن المهم هو استخدام العنف كوسيلة لحل المشكلات ، فقد يوحي الموضوع بشكل عام بأن العنف والقتل والقسوة هي الأساليب الواقعية لحل المشكلات أو أن الحصول على المال والسلطة والنفوذ يتطلب خشونة وفظاظة وعنفا ومن الواضح أن أفلام رعاة البقر كثيراً ما توحي بذلك .

كما أن للتقاليد والمحاكاة تأثيرهما على الطفل أو الناشئة فعندما يصور التليفزيون شخصيات معينة ، وبين مشاعرهم ، ويقدم قيمهم بأسلوب درامي . فان الأطفال يكونون على استعداد لاستيعاب الأفكار والقيم عاطفيا ، ففي المسلسلات التليفزيونية ، نلاحظ أن الشرير أو الوغد

يحصل على كافة المزايا ؛ الأرض والمال والمنازل والحدائق والأموال والنساء ، وكل ذلك نتيجة لاعتداءاته وغلطته . فالنمط السلوكي البراق اذن هو النمط العادي للمجتمع[10] .

ويكمن أثر التليفزيون على الأفراد في المحتوى الذي يبعث به ، فالمحتوى قد يكون قائما على فنون شعبية تقليدية تربط بين الأفراد وبين مجتمعاتهم ، وذلك عن طريق خوض تجربة واحدة . وقد يكون قائماً على أثر يدفع بالخيال الى الماضي ، ويربط بين الفرد وتاريخه . وهي هنا تجربة فردية شخصية ، وقد يكون قائما على ثقافات وفنون معاصرة تلقي بالفرد في تجربة رمزية ، وقد يكون هذا المحتوى من وجهة نظر الملتقى جيداً أو رديئاً أو مثيراً ، مما يثير في نفسه قيما خلقية ، وقد يكون المحتوى غير كل هذا بالمرة ، لا يثير في النفس شيئا كالموسيقى التي تستخدم كخلفية لأي برنامج . وهناة نجد لهذا المحتوى أي أثر يذكر أو معنى يفيد[11] .

والواقع أن دراسة الرسالة الإغلامية تقوم على حقيقة ما اذا كانت هذه الرسالة تثير في نفس متلقيها نوازع عاطفية أو سلوكية أو ادراكية ، ولكن هذه الدراسة كثيراً ما تصطدم بعراقيل عدة عندما يكشف الباحث أن المحتوى أو الرسالة لم تكن في الواقع تهدف إلى هذا التأثير ، بل ان الاثر جاء عفوياً ، وعندئذ نجد أن الرسالة لم تأت بثارها . واذا كانت الرسالة تهدف إلى أثر أو هدف بعينه ، فاننا نجد أن أثرها حتى لو كان قصير المدى يعتبر سلبيا ، وان كانت في بعض الأحيان وفي بعض الحالات تصل الى حالة ثانوية من الايجابية . وهذا يحدث عندما تكون القيمة السائدة في مجتمع ما هي نفسها في دور التغيير والتطوير هنا يمكن الحكم على أثر وسائل الإتصال وفي مقدمتها التليفزيون ، من حيث كونها ايجابية أو سلبية ، ذلك أن وسائل الإتصال هي التي تشكل هذا التغيير وهذا التطور سلبيا أو ايجابيا ، وأنها في الواقع بالتغيير الاجتماعي[12] .

ويعتبر ويلبور شرام وزملاؤه[13] ، أن الآثار التي يحدثها التليفزيون هي تفاعل بين خواص البرامج التليفزيونية وخواص الأشخاص الذين يشاهدون هذه البرامج ، والسؤال المطروح : ما هو أقل عدد يلزمنا من البرامج المختلفة وأقل عدد من المشاهدين دون الاتجاهات المختلفة لكي نتفهم التفاعل المشار اليه ونتنبأ به قبل أن يحدث ؟ فبالنسبة لبرامج التليفزيون نفترض أن أقل عدد ممكن هوالذي يعطي نوعي المادة الفنية التي تقدم الخبرات الخيالية أو الواقعية ، وبعبارة أخرى الارضاء الفوري والارضاء المؤجل للرغبات ، ونفترض كذلك أن تحليل هذين العنصرين الى تقسيمات أدق بالنسبة لما فيها من العنف ، أو لمستوياتها الفكرية ، أو القيم الأدبية التي تقدمها البرامج قد يساعدنا على تفهم أكثر للأمر ولكن التقييم الأساسي للبرامج يظل كما هو : المواد ذات الاتجاه الواقعي والمواد ذات الاتجاه الخيالي .

ويضيف ويلبور شرام وزملاؤه قائلين بأننا عندما نتحدث عن هذه المسائل لا نخلط بين المادة المقدمة في البرامج والخبرة الممكن اكتسابها من تلك المادة ، أي أن ما يكتسبه المشاهد من أحد البرامج لا يقتصر على نوع واحد من الخبرة . ان مباراة في كرة القدم حين تذاع في التليفزيون قد تكون مجرد متعة وترويح لغالبية المشاهدين وفي نفس الوقت تكون خبرة واقعية بالنسبة للفريق الذي سيلعب أمام أحد المباريات المذاعة في الموسم ، واذن فتأثر البرنامج المذاع يتوقف على ما به من قيمة بالنسبة للمشاهد[14] .

ويبرز كريستوفر بطلر ، خطورة الآثار الأيديولوجية التي يسببها التليفزيون باستخدام الأساليب الفنية واللغوية ، بقوله «ان دلالات اختيار الموضوعات التي يفرضها التليفزيون على انتباهنا ، والمعالجة السردية لها أمر بالغ الخطورة . اننا قد نعتمد على التليفزيون بوصفه جهازا موثوقا به ، يتمتع بالموضوعية ، أي يحكي الواقع دون تدخل أيديولوجي ونستقي معظم معارفنا ومعلوماتنا عن العالم منه . وفي البلاد التي يخضع فيها التليفزيون للسلطة الحاكمة تقل فرصة الحصول على المعلومات من مصادر أخرى غير مراقبة أضف الى ذلك أننا عادة ما نتجاهل حقيقة الجهاز بوصفه وسيطا ينقل لنا الحقيقة ، ونعده حائطاً شفافاً نرى من خلاله الحقيقة . ولذلك فاننا نتقبل برامجه الاخبارية والوثائقية كما لو كانت حقائق موضوعية ، وننسى أن كل هذه البرامج لها شكل فني وأنها – من ثم – تستخدم تقاليد فنية مصطنعة ، وقد ينجح التعود على تقاليد فنية معينة وسائدة في عصر ما في اخفائها تماما ، بحيث لا نتنبه لوجودها الا من منظور تارخي – أي بعد انتهاء العادة[15] .

وندرك الآن عندما نشاهد الأفلام الاخبارية أو الجريدة السينمائية الناطقة ، التي كانت تعرض في الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من هذا القرن ، أن المعلقين كانوا يستخدمون أسلوباً بلاغياً معيناً في التعليق . ولكن يرى البعض أن الهدف الأيديولوجي للمفسر هو الكشف عن الأساليب والتقاليد اللغوية والفنية المصطنعة في الحاضر وليس في الماضي ، وذلك بهدف الاسهام في العمل السياسي العاجل ، والمعارضة المباشرة[16] .

ويظهر تأثير التليفزيون في عملية التنشئة والتطبيع الإجتماعي في النواحي التالية :

1 – نشر معلومات متنوعة في كافة المجالات تناسب كل الأعمار .

2 – اشباع الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترقيه والأخبار والمعارف والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية ، وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة .

3 - تعليم أفراد المجتمع أساليب مختلفة في السلوك الفردي والاجتماعي في الظروف المختلفة ، كما يوفر للإنسان معلومات لا تتوفر له في حياته العادية[17] .

وعلى الرغم من أهمية تأثير التليفزيون على ثقافة المجتمع ، الا أن هناك بعض العوامل التي تؤثر سلباً على ثقافة المجتمع ، من بينها :

أولاً : ظاهرة المحاكاة لأنماط غير ملائمة لظروف المجتمع ، مما يؤدي الى غياب المفهوم الثقافي في مجموع البرامج التليفزيونية ومحتوياتها المنافضة للثقافة ، خاصة اذا كانت المحاكات لأنماط انتاج التليفزيون التجاري .

ثانياً : عدم وضوح الأهداف الأساسية للسياسة الثقافية التي تنتهجها وسائل الاعلام بصفة عامة والتليفزيون بصفة خاصة ، واستخدامها لتحقيق أهداف أخرى .

ثالثاً : ظاهرة الغزو المضاد للثقافة الوطنية الذي يتسرب من خلال التليفزيون ويتضح ذلك من استعراض بعض البرامج الثقافية التليفزيونية ، وبعض المسلسلات والأفلام الأجنبية التي قد تستورد دون مراعاة لأثرها السلبي .

رابعاً : انعدام التوازن في الخدمات الثقافية التي تقدم من خلال وسائل الإعلام ، وخاصة التليفزيون ، وعدم توزيعها توزيعاً عادلاً وملائماً بين المدن والقرى[18] .

ويرى بعض المفكرين بأن جهاز التليفزيون ينطوي على بذور الخلال ويقولون بأنه قد أصبح له سلطان وهيمنة على العقول يمكن أن تسلب القدرة على التفكير والنقد وتجمد الإستجابات الذهنية المتقدة . ويرى فريق ثاني أن المشاهد قد أصبح أمام التليفزيون فريسة لما يسمى بالنعاس الروحي ، ويستشهد على ذلك بما قاله جون كنيدي رئيس الولايات المتحدة الراحل ذات يوم - اننا لانلعب كثيراً ولا نمشي كثيراً لقد كنا أمة من الرياضيين والآن صرنا أمة من المتفرجين - وقد حللوا هذه العبارة واستنتجو منها أن سلبية المتفرج تقوده إلى ضرب من الفتور والعجز[19] .

وقد استخدم دانيال بورستن عالم التاريخ الأمريكي عبارات شديدة الحدة في وصف ما عناه التليفزيون للأمة الأمريكية فقال : «انه ادمان لا يقارن الا بالحياة نفسها» ، ومضى يشرح رأيه فقال : «اذا كان الجهاز مغلقاً ، بدأ الأمريكيون يشعرون بأنه قد فاتهم ما يحدث فعلاً وحقاً . واذا كان من البداهة أنه خير للمرء أن يكون حيا من أن يكون ميتاً ، فقد صار من البداهة أنه خير للمرء أن يشاهد شيئاً بدلاً من مشاهدة لا شيء .. لقد غزا التليفزيون أمريكا في أقل من جيل ، وخلق الأمة وهي أكثر بلبلة وحيرة مما تجرؤ على الإقرارية»[20] .

العوامل المساعدة لتأثير التليفزيون :

يعتقد بعض علماء الإجتماع وخبراء الإعلام ومن بينهم جوزيف كلابر J.Klapper، أن مايحققه التليفزيون من تأثير عادة ما يكون بطرق وأشكال غير مباشرة ، ومن خلال عوامل أخرى كثيرة . فالتليفزيون لا يخلق آراء جديدة واتجاهات متغيرة في السلوك الا من خلال عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية كثيرة .

ولقد استعرض الباحث جوزيف كلابر أغلب الأبحاث التي أجريت عن تأثير الاتصال بالجماهير ، في سنة 1960 ، وخرج بعدة تعميمات منها :

1 – أن وسائل الإعلام ليست عادة السبب الكافي أو الضروري لإحداث التأثير على الجماهير . ولكنها تعمل مع ، ومن خلال ، بعض العناصر والمؤثرات الوسيطة .

2 – ان طبيعة العناصر الوسيطة تجعلها تعمل على جعل وسائل الإتصال عنصراً مساعداً وليست السبب الوحيد في تدعيم أو تقوية الاتجاهات الموجودة .

3 – في الأحوال الخاصة التي تساعد وسائل الإتصال فيها على احداث التغيير تسود حالة من حالتين :

أ – إن العوامل الوسيطة لا تعمل ، وبذا يصبح تأثير وسائل الإعلام مباشرا ؛ أو

ب – إن العوامل الوسيطة التي تميل عادة إلى تدعيم وتقوية الإتجاهات الموجودة تساعد هي نفسها على احداث التغيير[21] .

1 – الاستعدادات السابقة وعمليات انتقاء التعرض وانتقاء الادراك وانتقاء التذكر المتصلة بها .

2 – الجماعات التي ينتمي اليها الفرد .

3 – نقل مضمون وسائل الاعلام عن طريق الاتصال الشخصي .

4 – ممارسة قيادة الرأي .

5 – طبيعة وسائل الإعلام في المجتمع القائم على التنافس الحر (أو الظروف الاجتماعية والسياسية التي تعمل في اطارها وسائل الاتصال) .

وتشير الباحثة هملوايت إلى أن التليفزيون يستطيع التأثير على أفكار المشاهين اذا توفرت العوامل التالية[22] .

1 – يستطيع التليفزيون تبديل سلوك وقيم وآراء الأفراد اذا كانت جميع برامجه متكاملة ومكررة لنوع واحد من القيم والمقاييس .

2 – تعرض القيم والمقاييس المطلوب نشرها وترسيخها في عقول الأفراد بصورة تثير انفعالاتهم النفسية تجاه هذه القيم .

3 - يجب أن تتصل القيم والمقاييس الجديدة المطلوب ترسيخها في عقول الأفراد مع حاجاتهم ومصالحهم الشخصية والآنية .

4 - ينبغي أن تكون برامج التليفزيون منسجمة مع رغبات ومصالح الأفراد المشاهدين .

5 - جهل المشاهد للمعلومات والخبرات والتجارب التي تبث من شاشة التليفزيون يجعله يتقبل هذه المعلومات والخبرات لأن ليس لديه معلومات تتعارض وتتضارب مع ما شاهده أو سمعه من جهاز التليفزيون .

فالتليفزيون يستطيع التأثير على أذهان جميع هؤلاء الأفراد الذين يفتقرون إلى الخبر أو المعلومات المتعلقة بالموضوعات التي تظهر على شاشة التليفزيون ، فالأطفال أو المراهقون مثلا لا يعرفون أسباب وظروف نتائج الجرائم على المجتمع ، وليس لديهم أي نوع من الخبر والتجارب حول الجرائم أو القضايا الجنسية ، فهم والحالة هذه يتعلمون ويعتقدون بجميع القصص والمسلسلات الاجرامية والجنسية التي تعرض بشكل أفلام صاخبة من شاشة التليفزيون القصة الاجرامية والجنسية التي تؤيد سند بطل الفيلم ، وفي بعض الحالات يقوم الطفل أو المراهق بنفس العمل الاجرامي الذي ارتكبه ممثل الفيلم التليفزيوني مما يجلب مشاكل للمجتمع [23] .

ان تأثير التليفزيون ، ومن ثم قدرته على تغيير القيم لدى الشباب والأطفال يمكن ايضاحه ، كما تقول ريتاكروز - أويريان [24] ، دون الاستعانة بتقارير عن الثقافات المختلفة والمجموعات المتباينة ، بالنتائج التي نحصل عليها من إلقاء نظرة على مايحدث في البلاد الغربية . وقد تركزت في الأعمال الأولى على تأثير العنف فيما يعرض على شاشة التليفزيون على مواقف الأطفال ، وتهدف عمليات المسح التي تمت أخيرا للبالغين من السكان الى اختبار أثره الهام في المجالات السياسية والاجتماعية . ومن هذا العمل تم استنتاج درسين هامين :

أولهما : أن التأثير المباشر للتليفزيون يكون في أدنى درجاته ما لم تدعم القيم التي يتضمنها بأشكال أخرى من التعلم في المجتمع وفي المدرسة مثل التكيف الاجتماعي في الأسرة والمجموعات المتناظرة . ويمكننا أن نفترض أنه اذا كانت القيم المضمنة في برامج التليفزيون تتناقض بشدة مع التأثيرات الإجتماعية والثقافية الأخرى فانه يمكن اعتبارهافي أول الأمر ظاهرة غير عادية ... ومن هنا نرى أنه بينما يمكن تحليل القيم الضمنية والصريحة في مثل هذه البرامج فان نقلها المؤثر سوف يكون مختلفا في الجوانب الثقافية وكذلك تبعاً لسن المشاهد وتعليمه وأسلوب حياته مثلما هي الحال بالنسبة لما يقدمه التليفزيون .

وثاني هذين الدرسين : هو أن التليفزيون كوسيلة مؤثرة له علاقة مباشرة بتكرار المشاهدة ، وهناك دراسات عن البرامج التثقيفية التليفزيونية المكثفة في أمريكا الشمالية

وأوروبا الغربية الأطفال (عادة من ذوي الدخل المنخفض) يقضون ساعات في مشاهدة التليفزيون أكثر مما يقضون في المدرسة ، تبين أن الأداء المدرس هابط[25] .

ويرجع «إنريكو فولشينيوني» فعالية التأثيرات التي يحدثها التليفزيون على نظام القيم والأخلاق الى الأسباب التالية :[26]

1 – يصل التأثير النفسي للتليفزيون إلى أعلى درجة وذلك لأن نفس القيم ونفس وجهات النظر تتكرر في حلقات البرامج .

2 – ان هذه القيم المقدمة تقدم في شكل درامي مؤثر .

3 – ان هذه القيم مرتبطة بمصالح وحاجات الشباب والمشاهدين .

إن دراسة تأثير التليفزيون في الاتجاهات والقيم في السلوك الاجتماعي لا يأتي بدراسه التليفزيون وحده بل بدراسة تكوين الإتجاهات ، وكيف يتأقلم الشباب والأطفال في المجتمع الذي يعيشون فيه ، ودراسة أيضا التكيف الاجتماعي الذي يشمل التكيف المباشر وغير المباشر ، والتعليم واكتساب القيم والاتجاهات . ويمكن اقتفاء أثر التليفزيون بعدة طرق ، فنجد أن التليفزيون يعلم أفراد المجتمع أساليب مختلفة في السلوك الفردي والاجتماعي في مختلف الظروف ويوفر للإنسان معلومات لا تتوفر له في حياته العادية ، ويلعب دوراً ايجابياً أو سلبياً في عملية التكييف الاجتماعي التي ساهمت فيها أجهزة الاعلام الأخرى من قبل .

ويسمح التليفزيون في تغيير المعرفة والإتجاهات عند قطاعات كبيرة من الأفراد بالمجتمع ، ولا يحدث هذا التغيير بتقديم التليفزيون للرسالة الإعلامية بشكل مباشر ، بل بأساليب غير مباشرة ، أي من خلال التقديم الدرامي الذكي الذي من شأنه أن يثير ردود فعل عاطفية لدى المشاهدين .

ولا يحدث هذا التغيير عادة الا بتوافر شروط عديدة ومتداخلة منها :[27] توازن الأفكار التي تبثها الرسالة الاعلامية المقدمة وما لجهاز الاعلام أو محطة التليفزيون من مكانة في نفوس مشاهديه ، وكذلك مدى جاذبية مقدم البرامج ، ونوع الرسالة الموجهة (سواء كانت عاطفية أو تخاطب العقل) ، فكل هذه الشروط تلعب دورها الهام في تحديد فاعلية أي اتصال اعلامي ويطرأ التغيير على الإتجاهات الإجتماعية أو السلوكية بعد مشاهدة البرامج التليفزيونية نتيجة لعدة عوامل ، منها : نوعية وطبيعة الموضوعات المقدمة ، وشخصية كل مشاهد على حدة ، وجاذبية الشخصيات التي يقدمها التليفزيون (وخاصة في زيادة درجة التأثير) .

الإنعكاسات السلبية لغلبة الترفيه والعنف على برامج التليفزيون :

تتصدر برامج التسلية والترفيه والخيال البرامج التي يقدمها التليفزيون ، وبصورة اجمالية

فإن أكثر من 85٪ مما يعرضه التليفزيون مخصص للتسلية الخفيفة والرياضة والأخبار . ومن فترة الى أخرى تعرض رواية درامية جادة ، أما النسبة الباقية من الوقت وهي 15٪ فتخصص للخدمات العامة وللبرامج الثقافية والدينية والتعليمية والتي غالبا ما تعرض في الفترات التي يكون فيها أقل عدد من الجمهور مشاهداً للتلفزيون ، عكس برامج التسلية والترفيه التي تعرض في الفترات الرئيسية التي يكون فيها أكبر عدد من الجمهور أمام الشاشة[28] .

وكما جاء في احصائيات اليونسكو عام 1981 فإن تلفيزيوننا قدم في عام 1977 برامج ترويحية بنسبة (76,4٪) وبرامج اعلامية بنسبة (21,9٪) وبرامج ثقافية بنسبة (1,7٪) فقط أما تلفيزيون أندونيسا فقدم في نفس السنة (20٪) من البرامج برامج ترويحية ، (30٪) منها برامج اعلامية ، (48٪) منها برامج ثقافية ، أي أن البرامج الثقافية هي التي تغلب على بقية البرامج في التليفزيون الأندونيسي[29] .

أما التليفزيون المصري فقدم في عام 181 (56,66٪) من البرامج برامج ترويحية ، (24,18٪) منها برامج ثقافية ، (19,16٪) منها برامج اعلامية ، وهنا احتلت البرامج الثقافية المرتبة الثانية[30] .

وتستورد البلاد العربية جزءاً من البرامج التي تذيعها يتراوح بين 40٪ و 60٪ معظمها من البرامج الترفيهية ، ولايتقصر النقد على هذه البرامج بسبب ما تحمله من قيم غريبة على المجتمع العربي ، وانما ينطبق أيضاً على الإنتاج الترفيهي والدرامي المحلي ، وكثيراً ما يعاب على البرامج الدرامية أنها لا تتناول قضية أو تدعو الى مبدأ وأن منتجيها يخلقون عالماً غريباً لا يمت بصلة للواقع .

أما البرامج الثقافية في تلفيزيونات البلدان العربية فكثيراً ما تكون متعالية ، والبرامج الاقتصادية بها أيضاً معقدة جامدة ، ويلاحظ أن الأخبار مغرقة في الاتجاه البروتوكولي (خط سير الحكام واستقبالات المطارات وموائد الاجتماعات الخ ..) وأن البرامج السياسية في معظمها دعائية مباشرة لا تنقل في أغلب الأحيان الا وجهة نظر واحدة ، كما أنها مجموجة الإخراج ساذجة التقديم[31] .

ولقد جاء في تقرير لليونسكو عن سريان الإعلام والبرامج التليفزيونية في العالم خلال سنة 1983 ، أن البرامج التلفيزيونية التي استوردتها خمس بلدان عربية وهي : مصر وسوريا والجزائر وتونس واليمن الديمقراطية في معظمها غربية ، في الوقت الذي لم تستورد هذه البلدان العربية من البرامج التلفيزيونية العربية الا نسبة ثلث البرامج المستوردة[32] .

وتتصدر المسلسلات والأفلام برامج التلفيزيون الجزائري ، إذ بلغت نسبة المسلسلات العامة

18,88٪ في سنة 1989 ، وبلغت نسبة الأفلام الطويلة 17,5٪ من جملة البرامج المقدمة في نفس السنة ، وبلغت نسبة الموسيقى والمنوعات 7,14٪ ونسبة البرامج الرياضية 8,87٪ بينما بلغت نسبة البرامج التربوية والثقافية 3,52٪ .

وتشير هذه البيانات الى أن التليفزيون الجزائري يتوجه في المقام الأول الى جمهور البرامج الترفيهية والرياضية اذ أنه يقدم البرامج الخفيفة أكثر من تقديمه البرامج التربوية والعلمية والثقافية والدينية ، وهذه البرامج الأخيرة هي التي ترفع من مستوى أفراد جمهور التليفزيون الثقافي والفني وترقى بمستوى وعيهم الاجتماعي ، وتوجه سلوكهم بما يتلاءم مع القيم والمعتقدات السائدة في مجتمعهم .

ومما ينبغي الاشارة إليه هو أن تقديم برامج ترفيهية بحجم كبير في التليفزيون قد خلق أذواقا ورغبات ملائمة لها مع مرور الزمن حيث أثبتت الدراسات أن معظم المشاهدين يرغبون في مشاهدة تلك البرامج وأنهم يهدفون أساساً من متابعة برامج التليفزيون الى التسلية والترويح عن النفس .

ففي بحث أجرى في فرنسا في الفترة من 12 الى 15 مايو سنة 1972 وشمل عينة تتكون من 1500 مفردة ممن يبلغون من العمر 21 سنة فأكثر ، أجاب 48٪ منهم بأن التليفزيون وسيلة من وسائل التسلية ، مقابل 19٪ منهم يعتبرون التليفزيون وسيلة من وسائل الإعلام و 32٪ منهم يعتبرونه وسيلة للتسلية والاعلام أيضاً و(1٪) منهم لم تحدد دور التليفزيون بالنسبة لهم [33] .

وتبين من دراسة أخرى لحجم مشاهدة عينة من جمهور خمس قنوات تلفيزيونية فرنسية رئيسية خلال النصف الأول من عام 1989 والتي شملت أفرادا يتجاوز عمرهم 15 سنة ، أن 40,8٪ من وقت أفراد البحث يخصص للأفلام والمسلسلات ، 16,5٪ منه للمنوعات ، 16,4٪ للأخبار والحصص الاعلامية ، 6,6٪ للبرامج الثقافية ، 4,1٪ للبرامج الرياضية ، 5,9٪ للإشهار [34] .

ويتضح من هذه النسب أن أكثر من ثلاثة أرباع وقت المشاهدة مخصص للبرامج الترفيهية والخيالية والاشهارية والرياضية بينما لا يخصص للأخبار والبرامج الاعلامية والثقافية سوى 23٪ من جملة الوقت الذي يقضيه المشاهدون الفرنسيون أمام الشاشة .

وفي بحث آخر أجري في السعودية بين عام 1981 وعام 1983 ، تبين أن المسلسلات تحتل المرتبة الأولى بنسبة(67٪) ضمن البرامج التليفزيونية المفضلة ، تليها البرامج الدينية والثقافية بنسبة (65٪) ثم تأتي البرامج الترفيهية الأخرى (60٪) فالرياضة (56٪) ، والبرامج العلمية (52٪) والإخبارية (40٪) [35] .

وفي دراسة ميدانية أجريت في الجزائر في عام 1986 على عينة من شباب المدارس الثانوية والجامعات اتضح أن أفراد البحث يشاهدون الأفلام والمسلسلات التليفزيونية في المرتبة الأولى (29,75٪) والبرامج الثقافية والأدبية والعلمية في المرتبة الثانية (26,12٪) ، والأخبار والتعاليق السياسية في المرتبة الثالثة (13,06٪) ، واتضح وجود فروق كبيرة بين الذكور والإناث في مشاهدتهم للأفلام والمسلسلات وللأخبار والتعاليق السياسية ، حيث تشاهد الاناث أكثر من الذكور الأفلام والمسلسلات ويشاهد الذكور أكثر من الاناث الأخبار والتعاليق السياسية[36] .

وفي استقصاء شامل لجمهور التليفزيون الأمريكي قام به عالم الإجتماع «ستاينرا» تبين منه أن الجمهور راضي «بصفة عامة» عن البرامج ، وأن الموضوعات التي يفضلها مستمدة من التسلية الخفيفة في معظمها ، كما تبين أن الناس جميعاً ، بما في ذلك المثقفون يشاهدون التسلية الخفيفة في الأغلب[37] .

وقد تبين من استقضاء قامت به منظمة «روبر» بين الجمهور الأمريكي أن أغلب أفراده راضون عما يعرضه التليفزيون وأن الإستقصاءات التي أجريت في أعوام 1968 ، 1971 ، 1972 أسفرت عن نفس هذا الشعور ، إذ أن نحو سبعة من كل عشرة من أفراد الجمهور اما راضون عن حجم مادة التسلية أو طلبو مزيداً منها ، وفي الوقت عينه أعرب ما يزيد على خمس الجمهور عن رغبتهم في الاستزادة من برامج الأخبار والموضوعات الخاصة بالمسائل العامة[38] .

وفي دراسة ميدانية أجريت على عينة من أطفال الجزائر وشملت 681 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 10 و15 سنة في سنتي 1991 و1992 ، تبين أن أفراد العينة يقبلون أولا على مشاهدة برامج الأطفال بنسبة (19,92٪) ، ثم الأغاني والمنوعات (10,06٪) ثم القرآن الكريم والبرامج الدينية (8,71٪) ، ثم المسلسلات العربية (8,32٪)، ثم الأخبار (8,14٪) ، وتأتي البرامج الثقافية في المرتبة العاشرة بنسبة (5,89٪) أي بعد الأفلام والبرامج الرياضية[39] .

وتبين من نتائج هذه الدراسة وجود فروق بين ما يشاهده الأطفال وما يفضلونه من برامج باستثناء تفضيلهم لبرامج الأطفال التي احتلت المرتبة الأولى وهي نفس المرتبة التي أخذتها في المشاهدة ، إذ أخذت الأفلام والمسلسلات العربية المرتبة الثالثة بنسبة (18,77٪) ، ضمن البرامج المفضلة وأخذت البرامج الرياضية المرتبة الرابعة بنسبة (12,18٪) ، وأخذت الأفلام والمسلسلات الأجنبية المرتبة الخامسة بنسبة(9,30٪) ... وأخذت البرامج الثقافية والعلمية المرتبة السابعة بنسبة (4,11٪) والبرامج الدينية المرتبة الثامنة بنسبة (3,78٪) بينما أخذت الأغاني والمنوعات المرتبة التاسعة بنسبة (3,22٪)[40] .

وتدل هذه الفروق الموجودة بين البرامج التليفزيونية المشاهدة من طرف أفراد عينة البحث

وبين البرامج المفضلة لديهم أن الاقبال على مشاهدة برامج معينة ليس دليلاً على تفضيلها ، اذ أن عدم وجود بدائل لها هو الذي يدفع الأفراد إلى مشاهدتها ، وفي حالة وجود برامج بديلة ووجود فرص الإختيار فانهم يختارون البرامج التي يفضلونها ويتجنبون التي لا يرغبون فيها .

وفي مسح أجراه مركز دراسات الرأي (C.E.O)في فرنسا خلال شهري مايو وديسمبر من سنة 1976 شمل (1000) طفل تتراوح أعمارهم بين 9 ، 14 سنة أختيروا من بين من توجد أجهزة تليفزيون في منازلهم ، اتضح أن الأطفال يقبلون على البرامج الموجهة الى الكبار بنسب عالية خاصة البرامج ذات الطابع العنيف مثل أفلام المغامرات ، وأفلام الويسترن ، والأفلام البوليسية والجوسسة ، والمسلسلات الأمريكية ، مما يشكل تأثيراً خطيراً على نفسية وسلوكات الأطفال المشاهدين وفي مقابل ذلك فان الأطفال لا يقبلون بنسب مرتفعة على البرامج والمواد ذات الطابع التربوي والتثقيفي العام أو الارشادي والاعلامي مثل : الكتب ، والفنون ، والأخبار ، والتحقيقات ، والبرامج الإخبارية ، والبرامج التاريخية ، وملفات الشاشة ... وغيرها .

ويعني هذا أن التليفزيون قد انحرف بمشاهديه الصغار ، وخلق لديهم أذواقاً معينة لتقبل البرامج الترفيهية والعنيفة والهابطة والإقلال من التعرض للبرامج الجادة التثقيفية والإرشادية والفنية والعلمية .

وفي دراسة ميدانية على عينة تتكون من 400 تلميذاً في المرحلة الابتدائية تتراوح أعمارهم بين 9 ، 13 سنة في عام 1983 ، في مصر ، اتضح أن أفراد البحث يشاهدون مواد وبرامج تخصهم وتخص الكبار ، وخاصة منها البرامج الترفيهية ، إذ يشاهدون برامج الأطفال بنسبة (94,26٪) ، الإعلانات (77,81٪) ، المسلسلات العربية (74,15٪) ، الأفلام العربية (66,58٪) ، المباريات الرياضية (66,32٪) ، الأغاني (58,22٪) ، الأخبار (53٪) .

وقد أجريت دراسة ميدانية في المجتمع الكويتي للتعرف على آراء الشباب حول مدى تأثير وسائل الإتصال الجماهيري على اتجاهات الشباب نحو المطالعة ، وشملت عينة الدراسة 1879 من الكويتيين وغير الكويتيين العرب الذين تقع أعمارهم بين 16 و26 سنة وقد جمعت البيانات عام 1978[41] .

ولمعرفة مدى تأثير التليفزيون على المطالعة عند الشباب طرح السؤال التالي : إلى أي مدى تعتقد أن التليفزيون قد صرفك عن المطالعة ؟

وقد تبين من الاجابات أن 22,6٪ من أفراد العينة ذكروا أن التليفزيون صرفهم بدرجة كبيرة عن ، وأن 39,6٪ منهم ذكروا أنه صرفهم بدرجة قليلة عنها ، وأن 36,9٪ منهم ذكروا أنه لم يصرفهم عنها .

ويتضح مما تقدم أن مشاهدة التليفزيون قد ساهمت في صرف نسبة غير قليلة من الشباب عن القراءة ، ويعني ذلك أن التليفزيون يعتبر المصدر الرئيسي الذي يعتمدون عليه في قضاء وقت فراغهم سواء كان الدافع المشاهدة للتسلية أم لتوسيع المعرفة وتنميتها ولتمضية وقت الفراغ .

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن غالبية الذين صرفهم مشاهدة التليفزيون عن المطالعة (68,4٪) هم من فئة الشباب المبكر (دون 20 سنة) ، أي أن الشباب في سن المراهقة المتأخرة أكثر ارتباطاً بمشاهدة التليفزيون وأكثر تأثرابه لدرجة ابتعادهم عن المطالعة ، وربما عن المشاركة في برامج علمية وثقافية أخرى . وعلى العكس من ذلك نجد أن الشباب في مرحلة السن المتأخرة (بين 22 – 26 سنة(لم تتأثر المطالعة لديهم بسبب برامج التليفزيون ، وأنه لا يشكل عقبة في ممارسة هذه الهواية[42] .

وأظهرت دراسة حديثة أن الطفل الأمريكي يقضي أمام التليفزيون وقتا أطول من الذي يقضيه أمام سبورة المدرسة . وأنه يتعلم من التليفزيون العنف والتحزبات العرقية والجنسية .

وقالت الرابطة الأمريكية لعلم النفس في تقرير لها حول تأثير التليفزيون على المجتمع الأمريكي ، أن الطفل الأمريكي ، يرى في التليفزيون ثمانية آلاف جريمة ومائة ألف نموذج من أعمال العنف خلال فترة دراسته الابتدائية ، واستند التقرير الى دراسة قام بهاتسعة من أطباء علم النفس على مدى خمس سنوات أظهرت أن التليفزيون يحط من شأن السود ومن شأن المرأة وأنه يؤثر على الأطفال والمراهقين ويدفعهم الى حسم الصراعات عن طريق استخدام العنف ويجعلهم أكثر تقبلا للعنف الجنسي[43] .

وكشفت الدراسة أيضاً أن أفلام الرسوم المتحركة التي تعرض صباح الأحد ، في العطلة الأسبوعية ، تتضمن مشاهد عنف تزيد أربعة أو خمسة أمثال الأفلام التي تعرض بعد ذهاب الأطفال الى النوم[44] .

وفي الجزائر أكد تقرير مصلحة الشرطة بولاية الجلفة أن طفلاً يبلغ من العمر خمس سنوات انتحر بواسطة حبل ، وأن والد الضحية صرح للجهة القضائية بأن ولده قد شاهد قبل يوم من انتحاره فيلما من نوع «الواسترن» احتوى على نفس لقطات الانتحار التي قام بها الضحية على نفسه[45] .

ولقد أجريت في نسة 1981 دراسة ميدانية على عينة تتشكل من 480 تلميذاً مكسيكيا تتراوح أعمارهم بين 12 و16 سنة ، بهدف معرفة التأثير الذي يحدثه كل من الدروس المقدمة عن طريق التليفزيون والبرامج التليفزيونية التجارية العادية . وقام بهذه الدراسة «موتويا

وربيل MONTOYA et REBEL» وتبين من نتائج هذه الدراسة أن التلاميذ يشاهدون التليفزيون (6,6 ساعة) يوميا في المتوسط وأنهم يفضلون القنوات التجارية المكسيكية على المحطات التليفزيونية العامة والتربوية ، وتؤكد نتائج هذه الدراسة أن عدد ساعات مشاهدة التليفزيون التجاري يرتبط مباشرة ببعض القيم التي تتضمنها برامجه ، ويرتبط ارتباطا عكسيا بمشاهدة البرامج التربوية[46] .

ويستنتج الباحثان أن التليفزيون التجاري الذي يحتوي على 20٪ من الإشهار وحوالي 75٪ من البرامج المنتجة في الخارج يؤثر على التلاميذ أكثر بكثير من تأثير البرامج المدرسية المتلفزة[47] .

وتشير نتائج دراسة أجراهاالمعهد الوطني للاستهلاك بالمسكسك في سنة 1981 على عينة من 900 تلميذ في السنة السادسة ، بأن محتوى التليفزيون التجاري أكثر تأثيرا من التعليم المدرس الرسمي ، وبينت نتائج هذه الدراسة أن التلاميذ المكسيكيين يعرفون المسلسلات العاطفية والأفلام أكثر بكثير من معرفتهم للتاريخ المكسيكي ، وأنهم يعرفون شعارات ورموز الاشهار أكثر من معرفتهم للرموز الوطنية ، ويعرفون نجوم التليفزيون أكثر من معرفتهم للأبطال الوطنيين[48] .

وقد قام «سانتورو SANTORO» في سنة 1975 بدراسة استطلاعية في فنزويلا على تلاميذ السنة السادسة لتحديد اتجاهات وقيم التلاميذ المطابقة لمضمون برامج التليفزيون . وفي خلال الاستجوابات ، تخيل التلاميذ قصص العنف والجرائم والقوة البدنية والمنافسة وأعمال التدمير الناتجة عن الشر . وكانت معظم شخصيات هذه القصص أمريكية وأنجليزية وصينية وألمانية ، وأن وقائعها قد جرت خارج فنزويلا .

ويستنتج الباحث بأن الإتجاهات والقيم التي لدى التلاميذ تعكس بصدق تلك التي تتضمنها محتويات برامج التليفزيون ، المناقضة لمضمون التعليم المدرسي الذي يتعلق بالبلاد وبسكانها وبعاداتهم[49] .

وتشير نتائج هذه الدراسات الميدانية الى قوة تأثير البرامج والمواد الإعلامية التليفزيونية الأجنبية على الأفراد والشباب والأطفال منهم بصفة خاصة ، ويتضاعف هذا التأثير على الصغار ، لدرجة تجعلهم يتذكرون أحداث ووقائع الأفلام والمسلسلات الأجنبية ذات المضمون السيء ويلمون بمحتواها ويعرفون أبطالها ورموزها ، وفي مقابل ذلك يجهلون معظم المقررات الدراسية المتعلقة بتاريخ بلادهم ، ويجهلون رموزها الوطنية وأبطالها التاريخيين ، وهذا ما يعمل على تزييف وعي هؤلاء الصغار بقضايا مجتمعهم وتاريخه ، وواقعه السياسي والثقافي

والاجتماعي ويدفعهم الى اتباع سلوكات سلبية تحتوي عليها البرامج التليفزيونية الأجنبية أو المحلية المشابهة لها ، مثل الفردية والخروج على القانون ، وارتكاب الجريمة والعنف ، والتدمير ... وغيرها .

الانتقادات الموجهة الى التليفزيون :

أدى الإكثار من عرض البرامج الترفيهية وزيادة الاقبال عليها من المشاهدين الى تعرض التليفزيون لانتقادات كثيرة والى وصفه بأوصاف ونعوت مختلفة ، مثل : «صندوق بلاهات» و«حمام غباء» و«قاتل الوقت الأكبر» و«العملاق الجبان» و«عربة أدوية الكترونية ضخمة من صنع هوليوود» ويعد الوصف الذي أطلقه عليه نيوتن مينو الرئيس الأسبق للجنة المواصلات الفدرالية الأمريكية في عام 1961 أبرز تلك الأوصاف والأسماء وأطولها عمرا - حينما وصفه بأنه «متاهة شاسعة»[50] .

ودعا أصحاب المحطات الى أن يجلسوا بعيون مشدودة أمام محطاتهم من اشارة البدء الى اشارة الختام قائلاً : «أؤكد لكم أنكم سترون متاهة شاسعة ، سترون ، موكباً من عروض المباريات والعنف والعروض التي يشارك فيها الجمهور وكوميديات ملفقة عن عائلات لا يمكن تصديق وجودها ، وسترون دماء وجرائم تشويه وعنف وتعذيب سادي وقتل ... وسترون ما لا نهاية له من الاعلانات التجارية وكثير منها يصرخ أو يتملق أو يسيء .. صحيح أنكم سترون بضعة أشياء تنعكم ، ولكنها قليلة قليلة جدا»[51] .

وقد حذر كثير من علماء الإجتماع والتربية والإعلام من الإكثار من البرامج التليفزيونية التي تحدث آثارا سلبية على المشاهدين خاصة على الأطفال والشباب ، وذلك لأنها «تتضمن ألوانا من العنف والجريمة وأشكالا من المواقف التي تتنافر مع الأخلاق العامة التي تؤدي الى التفكك والانحلال الاجتماع والخلقي»[52] .

ويأخذ رجال التربية الفرنسية على التليفزيون أنه عامل غير مباشر في خفض حصيلة المعارف التقليدية وعدم ضبط الأحكام العقلية ، والارتفاع المستمر في نسبة أخطاء أسلوب الكتابة والالقاء . ويكون نتيجة ذلك أن المتفرج ينتابه بعد حين ارتخاء ذهني عام . وقد جاء هذا الاتهام مرة على لسان أحد مديري جامعة شيكاغو في حديث ساخر عن المزاج العقلي للطالب الأمريكي ، حيث قال «أعتقد أنه حان وقت لا يجيد فيه الناس القراءة والكتابة بتأثير التليفزيون كما أنهم سيسلكون فيه حياة أقرب الى الحيوانية»[53] .

ويقول في هذا المجال «قاليري سيمونيفتش كوروبنيكوق» : ليس من شك في أن التليفزيون

يؤثر على الوقت الذي يعطيه الفرد للقراءة ، وهذا صحيح بالنسبة لوسائل الاتصال الأخرى . ولقد دلت الدراسات والأبحاث على أنه اذا كان الشخص الذي يشتري التليفزيون ليس قارئا بطبعه فان شراء التليفزيون سيصل به الى درجة الصفر فيما يختص بالقراءة ، اذن التليفزيون يسدد ضربة قاضية للثقافة المكتوبة لدى هؤلاء الناس الذين لم يكن لديهم في الأصل كتاب ، أما الذين يحبون الكتاب ويداومون القراءة فانهم لا ينظرون الى التليفزيون الا كأداة دخلت حياتهم على شكل محدود جدا ، يستخدمونها لزيادة معرفتهم بالعالم الخارجي . ولتوسيع معلوماتهم[54] .

ويقول الباحثون «السوفيات» أن الإهتمام بالكتاب لا يزال خطه البياني مرتفعاً ، بل أنه يرتفع ولا ينخفض ، تحت ظروف اجتماعية معينة ، وهذا دليل على أن مثل هذه الظروف تؤدي الى ايجاد توازن معقول بين الكتاب والتليفزيون بوصفها قوى وسيلة اتصال حديثة في عالمنا هذا[55] .

ويعد هريرت ماركيوز من أكبر المهاجمين والمتخوفين من تأثير أجهزة الاعلام ، وخاصة التليفزيون ، في المجتمعات الحديثة ، إذ قال في كتابه «الإنسان ذو البعد الواحد» أن هذه الأجهزة بما لها من تأثير لا تخدم الإنسان بقدر ما تعمل ضده وضد إنسانيته ، فهي تعمل من أجل صالح الوضع القائم ، ومن أجل تحقيق أكبر معدل لاستغلال الفرد ، بل تحول الإنسان الى عبد تستعبده المؤسسات اللاعقلانية القائمة[56] ، وهنا أبدى ماركيوز تخوفه من التأثير المباشر للتليفزيون على الناس .

أما ما جيمس د . هالوران J.Halloran فقد قام بدراسة مع عدد آخر من رجال الإعلام وخبراء وسائل الإتصال في بريطانيا ونشرت كتاب بعنوان «تأثير التليفزيون» .

وقد كان المنطلق العام لهالوران أن الهيئات ومنها التلفزيون تنشأ عادة وتتطور وتنتهج سياسة معينة وترسل برامجها في ظل نظم سياسية معينة . وفي الوقت نفسه فان المشاهدين يشاهدون تلك البرامج وينفعلون بها ، ويكونون ردود فعل معينة ازاءها على أساس اتجاهات وعلاقات قائمة بالفعل داخل تلك الأنظمة ، ولهذا فسواء نصب اهتمامنا على تأثير التليفزيون الضار في تقديمه لمشاهد العنف والجريمة أو علاقة التليفزيون بوسائل الاعلام الأخرى ، أو على التدفق الحر للمعلومات ، أو على تشجيعه للسطحية والمواد الهابطة والتافهة ، أو على الدور الذي يلعبه في التنمية القومية ، فاننا يجب أن ندرس الدور الذي يؤدي داخل الإطار السياسي والإجتماعي والإقتصاري الواسع للمجتمع . وهنا يكرر أن التليفزيون لا يعمل في فراغ .. ولذا ينبغي أن لا ندرسه في معزل عن عوامل أخرى كثيرة[57] .

وبالرغم من مثل هذه التحذيرات الى أن التليفزيون يواصل عرض مثل تلك البرامج السلبية في الفترة الرئيسية إذ أن هناك اتجاهات معينة تدل على فرض هذه البرامج ، ففي كل سنة من السنين تنشأ أنواع معينة من البرامج تطغى على ما عداها . ففي الخمسينات كانت العروض الخاصة بالمسابقات في عنفها . وفي السبعينات طغت عروض العنف والقتل وضرب النار والمغامرات التي زادت نسبتها 20٪ في الفترة الرئيسية في الخمسينات الى 60٪ في أواسط السبعينات . أما البرامج الرياضية فكانت تشغل جزءا هاما من وقت التليفزيون حتى أن الساعات المخصصة لبرامج الرياضة وعددها (ألف ساعة) في السبعينات في التليفزيون الأمريكي مثلت ضعفي عدد الساعات المخصصة للرياضة في الستينات [58] .

وأصبح العنف ركناً أساسياً في برامج المغامرات وسرعة الحركة . وهي برامج يتم اخراجها بسرعة كما أنها أرخص تكلفة من البرامج التي تدور حول نجوم مشهورين ، والعنف من شأنه أن يستولى على انتباه المشاهد كما أنه يمثل حيلة سريعة وسهلة لانهاء رواية .

وقد جاء في تقرير أجرى في أمريكا أن الطفل الأمريكي العادي يشاهد 13 ألف حادث قتل عند بلوغه سن الخامسة عشرة من عمره [59] .

ولدى بلوغ الطالب أو الطالبة الثامنة عشرة من العمر يكون قد أنفق من الوقت أمام جهاز التليفزيون (25000) ساعة أي ما يربو على ضعفي الوقت الذي ينفقه الطالب في المدرسة ، ومتى بلغ الخامسة والستين يكون قد أنفق تسع سنين كاملة من عمره أمام التليفزيون [60] .

الآثار السلبية التي يحدثها التليفزيون على مشاهديه :

من أشكال التأثيرات السلبية التي يحدثها التليفزيون على الأفراد تأثيره على القيم المادية التي تدعمها الروح التجارية في برامجه . مما يؤثر على أسلوب الحياة والأنماط الشرائية ، ويمكن وضع هذه الظاهرة تحت عنوان «نقل التذوق» ، وهناك شكلان للتأثير .

أولهما : التأثير التجاري نفسه ، وهو الذي يبيع انتاجها معينا ، وثانيهما : تأثير الملابس والماديات وأسلوب الحياة العام على البرامج نفسها .

زتعكس معظم البرامج الأمريكية مستوى معيشياً عالياً جداً يعتبر بعيداً كل البعد عن متناول من يحتمل أن يشاهدوه ، وخاصة في العالم الثالث . ومع ذلك ينبغي أن نفرق بين هذه الصورة من الترف المادي ، وبين أثرها على نظام للقيم عميق الجذور وشديد التلاحم ، والخطر في هذا وضاح ، فهو يشجع الناس على تقليد مستويات تعجز امكانياتهم عن بلوغها مما يولد

لديهم احباطا شخصيا ، ولكن اذا نظرنا الى الأمر من الناحية الإجتماعية يمكننا بهذا فقط أن نرد هذه الثورة في التطلعات المتزايدة الى القيم المادية المستمدة من التليفزيون أو الراديو بالاضافة الى مؤثرات أخرى تسهم فيها[61] .

ولقد جاء في تقرير الحلقة الدراسية الإقليمية حول تأثيرات برامج التليفزيون العام والصحافة في العملية التربوية التي تمت بين 10،14 يونيو 1982 في تونس :

1 – ان معظم الأشرطة التي تقدم على شاشة التليفزيونات العربية بطريقة غير مرشدة تجعل الإنسان في هذه المنطقة يحتك احتكاكاً مباشراً مع ثقافات غير متعادلة مع الثقافة الأصلية ، وغالباً ما يكون هذا الإحتكاك لصالح الثقافة الدخيلة مما يؤدي الى انسلاخ ثقافي يتجلى في الخلط الذي تعرفه أنماط السلوك الإجتماعية .

2 – أن معظم الأشرطة التي تقدم على شاشة التليفزيونات العربية تمرر رسائل وخطابات ذات تأثيرات وجدانية ومعرفية تؤثر تأثيراً لا شعوريا على المشاهدين مما يؤدي إلى تكوين اتجاهات غير مستساغة .

3 – تبث معظم الأشرطة المستوعدة في لا شعور الإنسان العربي أن الوسيلة الوحيدة للخروج من التخلف واللحاق بركب الحضارة هو نكران الماضي الحضاري باعتباره عقبة في طريق التقدم .

4 – تخلق معظم البرامج الأجنبية عند الإنسان العربي حاجات جديدة يصعب اشباعها وهذا يجر الى وقوع تحرك اجتماعي نحو أنشطة بديلة خصوصا التي توهم الإنسان بأفكار تغيير وضعه الإجتماعي بالإعتماد على الحظ .

5 – يركز التقدم الحاصل في التليفزيون أكثر فأكثر النزوع الفرداني الإنعزالي ، كما يقضي على كل أشكال التكافل والتضامن التي عرفت بها المجتمعات العربية الإسلامية[62] .

ويذكر الدكتور براين ولسون وهو عالم اجتماعي ، بعض الآثار التي يتركها التليفزيون على المواقف والقيم الأخلاقية والإجتماعية والنفسية للأفراد الذين يشاهدونه ، فالتليفزيون يلعب دورا مهما في تغيير قيم الأفراد وآرائهم حول الجرائم ويزودهم بمجموعة من القيم والمقاييس الجديدة التي بها يستطيعون تقييم الحوادث وتصنيفها وتمييز العمل السوي عن العمل الشاذ . كما يضيف ولسون قائلاً ان التليفزيون دائماً يضخم مجال وتكرار الجريمة ويركز على حوادث العنف واستعمال القوة في حل الأمور ، ويشجع هؤلاء الأفراد الذين لديهم الطاقة الكامنة بالاندفاع تجاه الجريمة والانحراف بالمضي في تيار الشذوذ والإنغمار في حوادث الاجرام والانتقام لكي يشبعوا غرائزهم وشهواتهم اللااجتماعية واللاأخلاقية[63] .

ويزود التليفزيون مثل هؤلاء الأفراد الشاذين بالسبل والوسائل التي بها يستطيعون تنفيذ عملهم الإجرامي وينقل إليهم أساليب الإجرام والعنف من مجتمعات إجنبية الأمر الذي يعكر صفو العلاقات الإجتماعية ويجلب للمجتمع شتى أنواع المشاكل التي هو في غنى عنها . فبعض الأفلام التليفزيونية تجعل من المجرم بطلاً ، وتجلب الدعاية والإسم الرفيع له وتحاول الإثبات بأن الانحراف والعصيان الإجتماعي الذي قام به المجرم والذي هو بطل الفيلم ما هو الا جزء لا يتجزأ من البيئة والواقع الإجتماعي الذي ليعيش في وسطه شباب المجتمع ، وهذا يعكس للمشاهدين شرعية العمل الإجرامي الذي قام به ممثل الفيلم ، وهذا بالطبع سيشجع عددا غير قليل من شباب المجتمع بالقيام بنفس العمل ، الأمر الذي يجلب شتى أنواع المتاعب والمشاكل للمجتمع ككل ويقضي أو يضعف القواعد الأخلاقية والسلوكية التي يعتقد ها المجتمع والتي تعتبر من الوسائل الأساسية للضبط الإجتماعي[64] .

إن تقدير الأثر بعيد المدى للتليفزيون على المجتمع فيما يختص بالعنف والجريمة أمر مستحيل . ولقد وجدت إحدى لجان بحوث التليفزيون في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1963 أنه لا توجد أدلة مباشرة عن زيادة عامة في العنف كنتيجة لمشاهدة الشباب للتليفزيون ، ولكن من ناحية أخرى لقد وجد أن الشباب العدواني وسيء التوافق يعتبر العنف على شاشة التليفزيون أمراً مثيراً للدهشة والإعجاب ، وأنهم أكثر احتمالاً أن يستجيبوا استجابة عدوانية للموقف المشابه بعد ذلك ، ولكن من الصعب اتخاذ اجراء في هذا الصدد لأنه لا يجوز فرض رقابة صارمة وحرمان جازم تتأثر به الأغلبية من أجل حماية أقلية صغيرة[65] .

ويرى جورج جيرنير ، وهو من أبرز الباحثين في وسائل الإتصال الجماهيري في الولايات المتحدة ، أن العنف في التليفزيون هو أبسط وأرخص وسيلة متاحة لشرح قواعد سياسة القوة ، ودعم الرقابة الإجتماعية ، والحفاظ على النظام الإجتماعي القائم ، ويعزز رأيه هذا بمعلومات يحصل عليها من بحثه، ويرى أن آلية الحفاظ (على النظام) تبدو أنها تعمل عن طريق تغذية الشعور بالخطر ، والمجازفة ، وفقد الأمان ، ويترتب على ذلك ، وبخاصة بالنسبة للجماعات الأقل قوة في المجتمع الامتثال الى السلطة القائمة والخضوع لها ، كذلك يسهل اضفاء الشرعية على استخدام السلطات للقوة لتحافظ على مركزها .

وفيما يختص بتأثير التليفزيون فان وظيفة التقوية أو الصيانة هذه تعتبر أهم بكثير من أي تهديد يقع على النظام الإجتماعي قد ينجم عما يستحقه التليفزيون من تقليد أو تغيير في الوضع أو دوافع عدوانية متزايدة . والواقع ، كما يقرر جيرنير ، أن «العنف الاجرامي الذي تستحثه وسائل الإعلام قد يكون ثمنا تستخلصه الثقافات الصناعية من بعض المواطنين من أجل توفير

الأمن العام للأغلبية الباقية - ويبدو التليفزيون - دين النظام الصناعي الراسخ ، أنه يغذي فروضا تناسب أساطيرها الوظيفية الإجتماعية[66] .

ويبين فيكو بيتلا ، العالم الفلندي ، عند مقارنته العنف التليفزيوني في الولايات المتحدة بنظيره في «الاتحاد السوفياتي» ، أنه يقدم في البلدان في قرائن مختلفة ويؤدي وظائف مختلفة . فالعنف التليفزيوني في «الإتحاد السوفياتي» يقدم في الغالب في قرائن تاريخية ، واجتماعية ، وجماعية ، في حين أنه في الولايات المتحدة يؤكد على العدوان الفردي الذي كثيراً ما يرتبط بالنجاح والمآثر الشخصية . ومن بين الأهداف الرئيسية (للعنف التليفزيوني) خلق الاثارة واجتذاب المشاهدين ، والاحتفاظ بهم في نظام تنافسي شديد يستهدف الربح ، أما في «الإتحاد السوفياتي حسب قول بتيلا ، فالأهداف أكثر ما تكون دعائية وتعليمية . ويعلق بتيلا على كل من السلعة (شباك التذاكر) والوظائف الأيديولوجية للعنف الأيديولوجي . ويطرح سؤالاً عما اذا كان العنف التليفزيوني مظهر حيوياً لطبيعة المجتمع الأساسية ؟ لأن من العناصر الجوهرية في تاريخ المجتمع وتوره نجاح الأفراد عن طريق العنف أو العدوان ، هذا النمط من العنف عميق الجذور في المجتمع ، وتصوير وسائل الاعلام اياه مظهر لهذه الحالة التي لا ينبغي أن ندهش منها . وهناك من يرى أيضاً أن استمرار التأكيد على هذا الموضوع ، بالتعزيز والتسلية أو غير ذلك من الوسائل ، يساعد على دعم النظام القائم[67] .

وبالرغم من أن الباحثين الذين تركز عملهم في السلوك العنيف والعنف في المجتمع لم يجدوا وسائل الإعلام - وفي مقدمتها التليفزيون - مصدراً رئيسياً للسلوك العنيف فان غيرهم - أولئك الذين ركوا أبحاثهم في وسائل الاعلام والعنف - كانوا أكثر ميلاً الى اتهام وسائل الاعلام .

وينتمي معظم هؤلاء الباحثين الى علماء النفس الذين اتجهوا مباشرة صوب شكل ما من أشكال العلاقة المفترضة بين تصوير العنف في وسائل الإعلام من ناحية ، وبين العنف والسلوك العدواني من ناحية أخرى ، وكان عملهم في الكثير من الأحيان يخصص ويدعم ماليا لهذا الغرض المحدد[68] .

ويمثل برنامج البحث المسمى «مشروع المليون والثلاثة والعشرين دولارا لكبير أطباء الولايات المتحدة» بشأن العنف في التليفزيون أكبر تجربة في هذا المجال ، وأكثر التجارب تكلفة ، ان لم تكن أكثرها تعقيداً وتنسيقاً ... وبالنظر إلى الطريقة التي استخدمها مشروع «كبير الأطباء» ليثبت حالة ما ضد التليفزيون فانه من المدهش «أن نجد أن تقرير المشروع يبدي حذراً شديداً في استنتاجه . فهو يشير الى دلالة تمهيدية مترددة لعلاقة سببية بين مشاهدة

العنف على التليفزيون وبين السلوك العدواني ، في تجربة أجريت على بعض الأطفال الذين عندهم ميول عدوانية في بعض الظروف فقط ، كذلك من المسلم به أن كلا من المشاهدة الكثيفة للعنف والسلوك العنيف العدواني قد يكون من نتائج مصدر آخر شائع ، وقد يكونان من أعراض ظرف آخر أكثر رحابة»[69] .

ويؤيد هذه النقطة الأخيرة بحثاً في شأن التليفزيون والإنحراف الإجرامي الذي أجراه في أنجلترا «حيمس د . هالوران ، قبل مشروع «كبير الأطباء» ببضع سنين ، ووجد في هذا البحث أيضاً «أن أنماط مشاهدي التليفزيون من المجرمين لا تختلف اختلافاً محسوساً عن أنماط نظرائهم من غير المجرمين من نفس الخلفية الإجتماعية الاقتصادية ، ولم تكتشف أيضاً فروقاً محسوسة في مشاهدة التليفزيون وتفضيلاته حين أجريت مقابلة في السلوك الإعلامي بين المراهقين دون الميول العدوانية والمراهقين الذين ليست عندهم هذه الميول ، وذلك في شمال شرق أنجلترا»[70] .

يجب علينا الإعتراف بأن التليفزيون ليس هو السبب الأوحد في حدوث الجرائم والمشاكل الإجتماعية والأخلاقية التي يتعرض لها المجتمع ، فهذه المشاكل كانت موجودة في معظم المجتمعات الإنسانية قبل اختراع الإنسان للتليفزيون وكان ينظر إليها بأنها أشياء طبيعية لابد من حدوثها في المجتمعات المعقدة والمشبعة بيد أن التليفزيون في بعض الحالات يساعد على بث وانتشار روح الإجرام والإنحراف بين بعض الواطنين والأطفال ، الذين لديهم نوع معين من التربية الأخلاقية ، ومعرضين لتأثيرات سلبية مشتقة من الوسط الإجتماعي الذي يعيشون فيه . ومع ذلك فمن الواجب عدم اتهام التليفزيون في زرع روح الإنحراف الإجتماعي والعصيان بين الأطفال والمراهقين ، فليس سبب السلوك الإجرامي والإنحراف لدى الطفل والمراهق وجود التليفزيون ، بل ان هناك أسباباً اجتماعية ونفسية وحضارية معقدة تجعل منه شخصاً شاذا «بطبيعته» وسلوكه وتصرفاته .

ومن الأسباب التي تبلور شخصية وسلوك الفرد اكتسابه مجموعة من المعلومات والخبر والتجارب من بيئته الإجتماعية واحتكاكه مع الغير ، وحصوله على صور وانطباعات عقلية ذهنية لها الأهمية في تفسير الحوادث والإشياء المحيطة به مع اعتقاده بمجموعة من القيم والمقاييس التي تعلمها من وسطه الإجتماعي ، كما أن طبيعته الإجتماعية والجماعات والمعاهد الإجتماعية التي ينتمي إليها دائماً تزوده بخصائل وصفات معينة من الأخلاق والسلوك والمبادىء والغايات التي هي سبب حركته ونشاطه واتصاله مع الآخرين[71] .

آثار التليفزيون السلبية على الأطفال والمراهقين :

إن الأسئلة والبيانات التي تدور حول «أثر التليفزيون في الأطفال والمراهقين» والتلفاز

«كسبب من أسباب بعض أنواع السلوك» تسلط الضوء على التليفزيون سواء أكانت هذه الأسئلة والبيانات تعالج تأثير التليفزيون سلباً أو ايجاباً ، وتجعل التليفزيون - منذ البداية - هو السبب في أي اتجاه أو سلوك يكون موضوعاً للدراسة ، ومن الأسف ، كما يقول جيمس د . هالوران ، أن النقاش حول تأثير التليفزيون ووسائل الإتصال بوجه عام يجري على مستوى ضعيف ، ويرجع هذا بكل بساطة إلى أن الناس قلما يسألون الأسئلة الصحيحة ، وهذا أمر لا يدعو إلى الدهشة ، لأن الذين يوجهون الأسئلة ويدلون بالبيانات (ومنهم كثيرون يدعون أنهم علماء اجتماعيون) يبحثون في نطاق نماذج محدودة لكل من المجتمع وعملية الإتصال .. ولكننا اذا استخدمنا نموذجاً أنسب ومعلومات أدق تبين لنا أن التليفزيون ليس هو السبب الوحيد في ذلك بل هو سبب من أسباب متعددة ، منها وسائل الإتصال الأخرى (كالأسرة والمدرسة .. الخ) التي تسهم في تكوين السلوك المذكور ، وتلعب دوراً في التربية الإجتماعية للطفل[72] .

ولا شك أن التليفزيون قوة هامة لها حسابها وشأنها ، ولكن في العادة ليس سوى قوة واحدة من بين عدة قوى تتفاعل بطريقة معقدة في تكوين الطفل ومع ذلك فان التأكيد على هذه الحقائق لا يعني انكار أن للتليفزيون تأثيراً خاصاً ، بل على العكس ذلك ، قد يتقمص الأطفال النماذج والشخصيات التي يعرضها التليفزيون ، ويقلدون مايرونه على الشاشة . ومن الواضح أنهم يتعلمون من التليفزيون بصورة مباشرة ، وغير مباشرة كما يتعلمون من المصادر الأخرى ، ولكن التليفزيون قلما يعمل بمعزل عن غيره من العوامل ومن وسائل الاتصال ، ذلك أن معظم المجتمعات ليست متجانسة ، فهي مؤلفة من طبقات مختلفة بوجه من الوجوه ، ثم أن الأطفال - بالاضافة إلى الفروق الأساسية في تكوينهم - ينشأون في ظروف اجتماعية مختلفة ، ويرون أشخاصا مختلفين ، ويكسبون تجارب مختلفة ، وتتاح لهم فرص مختلفة ، ولذلك فانهم عندما يشاهدون التليفزيون يحكمون عليه بالمعايير التي اكتسبوها من مجموعة التجارب الماضية والعلاقات الحاصرة ، والآمال ، المستقبلة . ومن هنا لم تكن القضية هي ما يفعله التليفزيون بالأطفال ، ولكن هي : ماذا يفعل الأطفال بالمادة التي يعرضها التليفزيون عليهم ؟[73] .

وتدل البحوث على أنه من الخطأ أن نتحدث عن وجود اتصال جماهيري (ينطوي هذا التعبير على التناقض في مجتمع غير متجانس) ، ولذلك كان من الخطأ القول أن هناك اتصالا جماهيرياً بين الأطفال . وذلك لأن الأطفال ، يختلفون من وجوه عديدة ، وأن مايشاهدونه على شاشة التليفزيون يختلفون فيه أيضاً ، وفي تفضيلات المشاهدة ، وكيفية الإصغاء ، ويختلفون فيما يرونه وكيف يفسرونه وفيما يتذكرونه ويستعيدونه ، وفي كيف تتفق وسائل الإتصال مع تجاربهم ومعلوماتهم الأخرى - كل ذلك يتأثر بعوامل أخرى ، منها مرحلة نمو

الطفل ، ودور والديه ، وتوافر المعلومات الأخرى ، والمصادر البديلة ، واتجاهات النظراء ، والحاجة إلى التعبير والبحث عن المعنى ، وغير ذلك ...

وما يهم هو التأكيد على أن تأثير التليفزيون وفهم دوره في تربية الأطفال يتجاوز ما يعرف عن طريق البحوث التقليدية - وربما المضللة - التي تركز اهتمامها في الكلام عن آثار التليفزيون على عنصر المحاكاة والإقتراء ، والتقمص ، والتفسير وغيرها ..[74] .

ومن خصائص التليفزيون الهامة التي يغفلها الناس غالباً ، هي أن الصور والأصوات التي يقدمها التليفزيون ، وان كانت مشابهة للحقيقة والواقع ، تفتقر إلى عنصر التفاعل والاستجابة الذي نحس به في الاتصال المباشر بالعالم الحقيقي . ذلك أن التليفزيون يقدم اتصالا في اتجاه واحد أي من الجهاز إلى المشاهد ، ومن هنا انعدم التفاعل بين التليفزيون والمشاهد . وبالنسبة للطفل نجد أن استجابة الوالدين وتفاعلها مع غيرهما من الكبار والأطفا من حولها أمر على جانب كبير من الأهمية لكي يفهم الطفل العالم ، ويندمج في المجتمع ، ولاشك أن ما دأبت عليه المرأة - خاصة العامة - من استخدام التليفزيون كمربية تحل محلها ، ليشغل الأطفال ويحملهم على الهدوء ، من شأنه أن يحرمهم من عامل هام من عوامل التربية الصحيحة .

وإضافة الى ذلك فإن الواقع يشهد الآن أن الأطفال يشاهدون من البرامج المعدة للكبار أكثر مما يشاهدون البرامج المعدة للأطفال .. ومن النتائج التي يخشى أن تترتب على ذلك زوال الحدود بين ثقافة الكبار وثقافة الأطفال مما يخشى معه أن يقتحم الأطفال عالم الكبار قبل الأوان ، ودون أن تتوافر لديهم أسباب الحماية والحصانة . ومال يقم الكبار بدور المفسر ودور الوسيط فإن الأطفال سوف يستوعبون منظر المجتمع ودور الكبار فيه كما تصوره لهم الشاشة بدلا من الأطفال على حقيقة العالم بطريقة طبيعية وتلقائية من خلال تجارب الحياة اليومية ، زد على ذلك أن نماذج المجتمع ، وأدوار الرجال والنساء فيه تكون عادة نماذج مبسطة بما يتلاءم مع ما يوخاه المخرج من التسلية ، ومن هنا لابد أن تضار حتا ثقافة الكبار في المستقبل[75] .

وهذا الدور السلبي الذي يقوم به التليفزيون بالنسبة للطفل المشاهد يكتسب أهمية خاصة في البلاد التي تمول الإذاعة كلياً أو جزئياً من الدخل الناتج عن أجور الإعلانات . ذلك أن الإعلانات التجارية في التليفزيون تستهوي أفئدة الأطفال ، فالإعلان عندهم هو دائماً «خبر سار» ومن آفة الاعلانات المتكررة التي تتسم ببراعة الاخراج عن السلع المعروضة على الشاشة بطريقة جذابة أنها تؤكد مزايا المنتجات المعروضة دون أن تشير الى عيوبها ، مما يوهم الأطفال أن ثمة عدداً لا يحصى من السلع والخدمات المتاحة لكل من هب ودب ، فيسيل لذلك لعابهم ، ويغريهم الإعلان بشرائها دون أن يكون ثمة حاجز يكبح جماح هذه الرغبة في نفوسهم ،

ويضاف إلى ذلك أن التليفزيون لا يعلمهم التمييز بين الضار والنافع من هذه المنتجات الإستهلاكية ، بل على العكس - فإن التليفزيون يثير شهيتهم لشراء المواد الاستهلاكية غير الضرورية [76] .

ومما لا شك فيه أن للتليفزيون آثار غير مباشرة إلى جانب آثاره المباشرة المعروفة ، ومثال ذلك أن الأطفال يتأثرون بالقيم الأساسية التي تكمن وراء الكثير مما يعرضه التليفزيون ، ففي معظم الدول - وخاصة الغربية منها - يشترك التليفزيون مع الإعلان في الدعوة الى نبذ الأساليب والقيم القديمة ويعلن عن الأساليب والسلع الإستهلاكية الجديدة ، ينادي برسالة واضحة ألا وهي أن الرخاء المادي هو الأمر المهم في هذه الحياة .

ولاشك أن الرخاء المادي هو القيمة السائدة في المجتمع الغربي ، وهي قيمة تروج لها وسائل الإعلام كل يوم . وهذه الوسائل توجه اهتماما كبيرا الى الأهداف والغايات ، ولكنها قلما تتحدث عن الطرق المشروعة لتحقيق الأهداف والغايات المنشودة . والظاهر أن هناك أناساً كثيرين في معظم البلاد لا تتاح لديهم الفرصة لتحقيق هذه الأهداف بطريقة مشروعة . وبهذا يساعد التليفزيون على إثارة الآمال غير الواقعية ويشعر بعض الناس بما يعانونه من حرمان نسبي ، ويبعث في نفوسهم الشعور بالإحباط وخيبة الأمل ، وربما ينمى فيهم النزوع الى العدوان والانحراف . وعندما يتم تصدير البرامج التليفزيونية إلى البلاد النامية حاملة معها هذه القيم ، فان الوقف ينطوي على كثير من المشكلات [77] .

ولقد توصل أحد علماء الاتصال وهو (لازار سفيلد) الذين اهتموا بموضوع -التأثير الشيء للبرامج التليفزيونية المستوردة الى نتيجة هامة ، بعد تحليل عدد من البحوث الميدانية التي أجريت على جمهور مختلف في عدد من البلاد النامية ، وهذه النتيجة هي : «أن الخطر الحقيقي يكمن حتى في المواد التليفزيونية المستوردة - البريئة - التي لا تحمل أفكاراً أو وجهات نظر متعارضة مع سياسة الدولة التي تشتريها ، ويكمن فيما تحمله هذه المواد من تصويرها لعالم أكثر تقدما» [78] .

واذا علمنا أن معظم البرامج التي تقدمها القنوات التليفزيونية في البلدان النامية تتشكل من هذه البرامج المستوردة فإننا يمكن أن نتصور أنماط ومدى الآثار السيئة التي تحدثها على مشاهديها في تلك البلدان وخاصة على الأطفال والشباب .

فقد أوضحت دراسة أجريت عن الإذاعة والتليفزيون في (91 بلداً) نامياً سنة 1978 ، أن نسبة البرامج التليفزيونية المستوردة تتراوح بين 30٪ و75٪ وتبلغ في المتوسط قرابة 55٪ من جميع البرامج [79] . وقد بلغت نسبة البرامج المستوردة المقدمة في التليفزيون الكويتي ، مثلاً ، خلال عام 1981 (50,3٪) من جملة البرامج المقدمة [80] .

وطبقاً لاستطلاع أجراه (نابيوس فاريس) ، وهو باحث فلندي ، فان دولا مثل شيلي والمكسيك وأوروجواي والعربية السعودية وزامبيا تستورد أكثر من 50٪ من البرامج التي يشاهدها مواطنوها ، وتستورد «العربية السعودية حقيقة 100٪ من البرامج المقدمة في تلفزيونها»[81] .

ولقد بلغ حجم البرامج المستوردة المقدمة من التلفزيون الجزائري خلال سنة 1983 (53,10٪) من حجم البرامج الكلية المقدمة في نفس السنة وتتشكل هذه البرامج المستوردة من الأفلام والمسلسلات والمنوعات ، ثم الحصص التربوية والثقافية ، فالرسوم المتحركة التي تخص الأطفال . واذا قورنت هذه البرامج بأنواع البرامج المنتجة محليا ، لوجدنا أن الإنتاج الوطني منعدم في سنة1983 ، في مجال الرسوم المتحركة ، والمسلسلات ، ويكاد ينعدم في مجال الأفلام حيث بلغت نسبتها 4,39٪ من البرامج الوطنية المقدمة[82] .

وفي سنة 1989 ، ارتفعت نسبة البرامج التليفزيونية المستوردة المقدمة في التليفزيون الجزائري حيث بلغت 61,44٪ من جملة البرامج المقدمة ، مقابل 38,56٪ من البرامج الوطنية التي تتشكل في معظمها من البرامج الاخبارية والرياضية التي تعتمد بدورها على ما يأتيها من وكالات الأخبار الأجنبية . أما البرامج المستوردة فتتشكل أساساً من المسلسلات (3,22٪) والأفلام الطويلة (27,71٪) ، وبرامج الأطفال (15,26٪) والبرامج الوثائقية (14,22٪) والبرامج الرياضية (6,06٪) والمنوعات (4,49٪) وبلغت نسبة البرامج الثقافية والتربوية المستوردة (0,78٪) فقط من البرامج المستوردة والمقدمة في التليفزيون الجزائري ، في سنة 1989 .

وتشير هذه المعطيات الى أن التليفزيون الجزائري يقدم البرامج الأجنبية ذات الطابع الترفيهي والخيالي في الدرجة الأولى ، وإنه يقدم حجما ضئيلا جدا من البرامج الثقافية والتربوية والعلمية المستوردة والتي كان يجب أن تحتل الصدارة في البرامج المستوردة لما لها من أهمية كبيرة في تثقيف وارشاد المشاهدين وتوسيع آفاقهم الفكرية وتعريفهم بما يحصل في البلدان الأخرى من تقدم في شتى الجالات العلمية والثقافية والإجتماعية والإقتصادية والتربوية .

ولم تنخفض نسبة البرامج الأجنبية المقدمة في التليفزيون الجزائري ، بل زادت في أوائل التسعينات ، حيث بلغت نسبتها خلال شهر أكتوبر 1990 (63,4٪) من جملة البرامج المقدمة أثناءه ، بينما بلغت نسبة البراج الوطنية المقدمة خلاله (36,96٪) وتتشكل البرامج الوطنية المقدمة أيضاً من الأخبار والبرامج الرياضية والبرامج الخاصة والدوائر المستديرة (التي بدأت في الظهور في هذه الفترة) ، ثم البرامج الثقافية والتربوية التي أخذت نسبة (3,82٪) فقط من جملة البرامج المقدمة خلال نفس الشهر[83] .

وتتشكل البرامج المستوردة المقدمة أثناءه من الأفلام الطويلة بنسبة (35,94٪) والبرامج الوثائقية (21,89٪) والمسلسلات (19,38٪) والموسيقى والمنوعات (11,58٪) وبرامج الأفال (11,03٪) ولم تبلغ البرامج الثقافية والتربوية سوى نسبة صغيرة جدا (0,18٪) من جمعة البرامج الأجنبية المقدمة في لنفس الفترة (أكتوبر 1990)[84].

وفيما يتعلق بجنسية البرامج التي تستوردها الجزائر فقد أبرز ذلك تقرير لليونسكو عن سريان الإعلام والبرامج التليفزيونية الدولية خلال سنة 1983 ، اذ تستقدم الجزائر 26٪ من البرامج الأجنبية من الولايات المتحدة الأمريكية ، 20٪ من فرنسا ، 12٪ من بريطانيا ، 9٪ من ألمانيا الفيدرالية (سابقا) ، والباقي تستقدمه من بلدان أجنبية أخرى . وتحتل اللغة الأجنبية نسبة 41٪ من جلة البرامج المعروضة في التلفزة الجزائرية ، بينما تحتل اللغة العربية 47٪ منها ، واللهجة الدارجة 2٪[85].

وتجدر الإشارة الى أن التلفزة والإذاعة الجزائريتين ، بالرغم من استفادتها من 81٪ من الميزانية التي تخصصها الدولة للإعلام منذ الإستقلال ، الى أن تحسين برامجها لازال دون المستوى المطلوب كما ونوعا ، حيث أن الاعتماد على البرامج التليفزيونية الأجنبية يتزايد باستمرار[86]. وبالاضافة الى ذلك فان التلفزيون الجزائري أصبح منافساً من طرف التليفزيون الأجنبي وخاصة الأوروبي ، ابتداء من سنة 1988 ، وذلك لأن أغلبية سكان الشمال الجزائري يستطيعون استقبال البرامج المقدمة في التليفزيونات الأجنبية والأوروبية منها خاصة ، بفضل الأقمار الصناعية .

ويشكل هذا تحدياً كبيراً للثقافة الوطنية وللجهود الوطنية الهادفة الى تحقيق الاستقلال الثقافي والإعلامي واللغوي للجزائر ، كما يشكل خطراً كبيراً على ثقافة وسلوك الأطفال والشباب الجزائريين وعلى القيم الأخلاقية والتقاليد الإجتماعية الجزائرية ، لأنه أصبح منذ 1988 ، في وسع الأطفال والشباب وبقية الأفراد الآخرين استقبال «أنماط مشوهة» من البرامج والمواد التليفزيونية الأجنبية مباشرة .

هوامش

(1) أدوين واكين ، مقدمة الى وسائل الإتصال ، ترجمة وديع فلسطين ، القاهرة : مطابع الأهرام التجارية ، 1981 ، ص 103 .

(2) عبد الجبار ولي «التطور التكنولوجي للراديو والتليفزيون وأثره على طبيعة وأساليب الإتصال الجماهيري» مجلة البحوث ، العدد الرابع ، شباط ، 1981 ، ص 70 – 71 .

(3) جيهان أحمد رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1975 ، ص 344 .

(4) فارق خورشيد «الإعلام والإنسان» مجلة الدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والتعمير ، عدد 19 ، يوليو – سبتمبر ، 1979 ، ص 39 .

(5) المرجع السابق ، ص 40 .
(6) عبد الجبار ولي ، مرجع سابق ، ص 71 .
(7) د . جيهان أحمد رشتي ، الإعلام ونظرياته في العصر الحديث ، الطبعة الأولى ؛ القاهرة : دار الفكر العربي ، 1971 ، ص 206 – 207 .
(8) د . ابراهيم امام ، الإعلام الإذاعي والتليفزيوني ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1979 ، ص 128 .
(9) المرجع السابق ، ص 129 .
(10) المرجع السابق ، ص 132 .
(11) ألفونس سلبرمان «وسائل الإتصال والمجتمع» ترجمة ناصر توفيق ، المجلة الدولية للعلوم الإجتماعية ، السنة الحادية عشرة ، العدد : 43 ، أبريل – يونيو 1981 ، ص 45 .
(12) المرجع السابق ، ص 45 – 46 .
(13) ويلبور شرام . جاك ليل ، أدوين باركر ، التليفزيون وأثره في حياة أطفالنا ، ترجمة زكريا سيد حسن ، القاهرة : المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر ، ص 237 .
(14) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(15) كريستوفر بطلر ، «التفسير ، والتفكيك ، والأيديولوجية» ، ترجمة وتقديم : نهاه صليحة ، مجلة فصول ، المجلد الخامس ، العدد : 30 أبريل – مايو – يونيو ، 1985 ، ص 87.
(16) المرجع السابق ، ص 87 .
(17) اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، مجلة الفن الإذاعي ، عدد 88 ، يوليو 1980 ، القاهرة ، ص 24 – 25 .
(18) المرجع السابق ، ص 23 .
(19) كرم شلبي ، حرب الكلمات ، كتاب الأذاعة والتليفزيون رقم 32 ، القاهرة : 1975 ، ص 78 –79 .
(20) المرجع السابق ، ص 103 .
(21) د . جيهان أحمد رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، مرجع سابق ، ص 538 – 539 .
(22) د . جيهان أحمد رشتي ، الاعلام ونظرياته في العصر الحديث ، م . س . ص317 – 318 .
(23) احسان محمد الحسن ، «أثر التليفزيون على الأطفال» الاذاعات العربية ، العدد : 57 ، يوليو ، 1974 ، ص 71 – 72 .
(24) المرجع السابق ، ص 72 .
(25) ريتا كروز – أويريان ، « وسائل الإعلام الجماهيرية والتربية وبث القيم» ترجمة عبد الستار همام بدر ، مجلة مستقبل التربية ، المجلد العاشر رقم : 1 ، 1980 ، ص 2 .
(26) المرجع السابق ، ص 3 .
(27) ENRICO Fulchignoni, la civilisation de l'image Traduit de l'italien par G. Crescenzu et E. darmouni Petité bibliotheque Payot. Paris N.D. P 270
(28) اتحاد الإذاعات العربية ، دور الاذاعة والتليفزيون في التنمية الوطنية ، دراسات وبحوث اذاعية ، عدد : 23 ، نوفمبر ، 1978 ، ص 68 – 69 .
(29) أودين واكين ، مرجع سابق ، ص 106 .
(30) انشراح الشال ، مدخل في علم الإجتماع الإعلامي ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، 1985 ، ص 206 .
(31) المرجع السابق ، ص 212 .
(32) يحي أبو بكر ، سعد لبيب ، حمدي فنديل « تطوير الإعلام في الدول العربية : الإحتياجات والأولويات ، تقارير ودراسات في مجال الإتصال الجماهيري ، رقم 95 ، اليونسكو ، 1983 ، ص 18 .
(33) Rapport Unisco: la Circulation Internationale de l'unformation et Emission de T.V.N° 100, 1983, P 43 ..
(34) E.N.T Direction de la Programmation Departement: Etudes Statistiques et Mesure D'audiance. 1989, N.P
(35) انشراح الشال ، مدخل في علم الاجتماع الإعلامي القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، 1985 ، ص 143 .
(36) Michel Souchon Un public Ou des Publics? Télévision mutations, Communication, N° 51 1990 Seuil. France, P 7375

(37) سوس نايف ، «آراء المستمعين والمشاهدين بالبرامج الإذاعية والتليفزيونية في السعودية » مجلة البحوث ، العدد الرابع عشر ، نيسان – أبريل 1985 ، ص 39 .

(38) عبد الله بوجلال « الإعلام والوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري» رسالة دكتراه ، جامعة القاهرة كلية الاعلام ، يناير 1989 ، ص 307 .

(39) أدوين واكين ، مرجع سابق ، ص 112 .

(40) المرجع السابق ، ص 112 .

(41) عبد الله بوجلال : «الأطفال والتليفزيون في الجزائر» بحث ميداني غير منشور ، معهد علوم الإعلام والإتصال ، جامعة الجزائر 1992 ، ص 24 .

(42) المرجع السابق ، ص 26 – 28 .

(43) Michelle Chalvon, Pierre Corset, Michel Souchon, L'enfant devant la Télévision, COLL: E 3, 2e Edition, Castermant, 1981, P 61

(44) عاطف عدلي العبد ، علاقة الطفل المصري بوسائل الإتصال ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1988 ، ص 61 – 66 .

(45) اسحق يعقوب القطب : «أثر التليفزيون في المطالعة عند الشباب» مجلة البحوث ، العدد السادس – السنة الرابعة ، تموز – يوليو 1982 ، ص 82 .

(46) المرجع السابق ، ص 83 – 84 .

(47) جريدة السلام ، ع : 29/28 فيفري 1992 ، ص 12 .

(48) المرجع السابق .

(49) جريدة الخبر ، ع ، 03 أوت 1993 ، ص 9 .

(50) Unesco, la Communication de Masse et L'industrie Publicitaire, Coll: Etudes et documents D'information, N° 97, Paris: Unesco, 1985, P. 68

(51) ibid. P. 68

(52) ibid P, 68

(53) ibid P, 68

(54) أدوين واكين ، مرجع سابق ، ص 103 – 104 .

(55) المرجع السابق ، ص 105 .

(56) اسحق يعقوب القطب : «أثر التليفزيون في المطالعة عند الشباب» مجلة البحوث ، العدد السادس – السنة الرابعة ، تموز – يوليو 1982 ، ص 81 .

(57) المرجع السابق ، ص 79 .

(58) فاليري سيمونيفتش كوروبنيكوف «التصارع بين وسائل الاعلام في المجتمع الصناعي الحديث» مرجع سابق ، ص 61 – 62 . (المرجع السابق ، ص 62 .

(59) اتحاد اذاعات الدول العربية : «دور الاذاعة والتليفزيون في التنمية الوطنية» دراسات وبحوث اذاعية ، العدد الثالث والعشرون ، نوفمبر 1979 ، ص 67 .

(60) المرجع السابق ، ص 67 –68 .

(61) أدوين واكين ، مرجع سابق ، ص 106 – 107 .

(62) المرجع السابق ، ص 107 .

(63) المرجع السابق ، ص10 .

(64) ريتاكروز – أوريان ، «وسائل الاعلام الجماهيرية والتربية» مرجع سابق ، ص 4 .

(65) تقرير الحلقة الدراسية الإقليمية حول «تأثيرات برامج التليفزيون العام والصحافة في العملية التربوية ، تونس 10 – 14 يونيو/حزيران 1982 . مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية ، ص 6 – 7 .

(66) احسان محمد الحسن ، مرجع سابق ، ص 69 .

(67) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(68) عبد الرحمن عيسوي ، مرجع سابق ، ص 69 .
(69) جيمس د . هالوران ، «الاعلام الجاهيري عرض من أعراض العنف أم سبب من أسبابه ؟ المجلة الدولية للعلوم الإجتماعية العدد : السابع والثلاثون ، أكتوبر – ديسمبر 1979 ، ص 127 .
(70) المرجع السابق ، ص 127 – 128 .
(71) المرجع السابع ، ص 117 .
(72) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(73) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(74) احسان محمد الحسن أثر التليفزيون على الأطفال ، مرجع سابق ، ص 70 .
(75) جيمس د . هالوران ، «أضواء على التلفاز وآثاره» ، رسالة اليونسكو ، العدد 214 ، مايو 1979 ، ص 5 – 6 .
(76) المرجع السابق ، ص 6 .
(77) المرجع السابق ، ص 6 .
(78) كازو هيكو جوتو ، «وسائل الإعلام الجماهيري : الزمار الملون الجديد» ، مجلة رسالة اليونسكو ، عدد 214 ، مايو 1979 ، ص 11 .
(79) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(80) جيمس د . هالوران ، «أضواء على التلفاز وآثاره» ، مرجع سابق ص 7 .
(81) كرم شلبي ، حرب الكلمات ، مرجع سابق ، ص 84 .
(82) شون ماكبرايد وآخرون ، أصوات متعددة وعالم واحد : الإتصال والمجتمع اليوم وغدا ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 ، ص 269 .
(83) محمد علي العويني ، الإعلام الخليجي ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1984 ، ص 247 .
(84) وارن .ك . أجي وآخرون ، وسائل الإعلام ، صحافة ، اذاعة ، تليفزيون ترجمة ميشيل تكلا ، القاهرة : مكتبة الوعي العربي ، 1984 ، ص 659 .

(85) R.T.A Bilan, Alger: 1983. N.P
(86) E.N.T Statisation générales pour les programmes de la télévision, Op .Cit Annex: 01, 02, 03, 04,
(87) E.N.T Direction de la Programmation Departement: Etudes Statistiques et Mesure D'audiance. Periode du 01/10/1990 Au 31/19/1990 Annex: 01,02,03,
(88) Ibid, Annex: 04
(89) Rapport Unisco: la Circulation Internationale de l'unformation et Emission de T.V Op. cit, P 43
(90) Brahim Brahimi, le Droit à l'information en Algerie: Prencipes et réalités, L'algerie et Modernité, Ali El Kenz. Codesria BOOK series, Première Edition 1989, DAKAR/Sénégal, P250.